

سجدة في رياض الشعر

* في عز ملك الصبي *

نشرنا في الجزء الاخير من سنة « الزهور » الثانية اياتاً لسعادة اسماعيل باشا صبري يعزّي بها سعادة السير يوسف سابا باشا ناظر المالية المصرية عن فقده ولده فريداً وهو في ربيع الحياة . وننشر اليوم اياتاً في هذا المعنى لحضرة خليل افندي مطران الشاعر الشهير :

ما في الاسبى من تفتت الكبد	مثل أسى والد على ولد
كم بطل عاش وهو ذو صيد	فردّه الثكل غير ذي صيد
اهون من رزته عليه أذى	كفاح جيش او ماتقى اسد
سابا لك الله وهو أطف من	ياسو جريماً وأنت ذو رشيد
ان قلوباً محيطة بك من	كرامة ساهمتك في الكمد
لهفي على ذلك الحبيب ذوى	منهصر الفصن لم ينل بيد
ماد نسيم به فمات وفي	معطفه رقة من الميد
مات كنضر الفروع يلزمها	بعد الردى حسنهما الى أمد
في جاه اوراقه وبين حلى	أزهاره من مبشر وندي
في عز ملك الصبي وحاشية	من غر آماله بلا عدد
في متهى مجده وصولته	اذ يقتل السعد لاهياً ويدي
ويصدم المكر غير ملتفت	ويقحم الدهر غير مرتعد
ويترك اللوم حائراً وجلاً	منقداً في لسان مستعد
يا راحلاً في الغداة عن نم	تترى وعن بسطة وعن رغد

وتاركاً رسمه لفاقدَه مصوراً بالجراح في الخلدِ
لا انكرت روحك التي أمنتُ ما فارت من مخاوف الجسدِ

وبينما كان الشاعر ينظم هذه الايات الرقيقة اذ استوقفت قلمه ألحان محزنة تصدح بها موسيقى كانت سائرة في الطريق ، فاذا هو بجنازة تسير خلف طبل وبوق . فسأل عنها فقبل له انها جنازة المرحوم جبران زريق وقد مات في العشرين من عمره . فأثر هذا الموكب الكئيب السائر على نفحات الموسيقى المفجعة في نفس الشاعر وهو لا يعرف ذلك الفتي المتوفى فقال : « وهذا يأخذ حصته في الطريق » وكسب فيه الايات التالية :

مشهدٌ سُيِّرَ في طبلٍ وبوقٍ عِظَةٌ الموت وما عهدي بها
عِظَةٌ الموت وما عهدي بها لا ولا عهدي بها خاطبةٌ
وج تلك القطع الصفراء في
من ترى علمها ما مزجت
ألت الفجعة فاستولت على
تلك شكوى عن فؤادٍ ناكل
يا أباً يبكي ابنه ملتماً
واضحٌ عذرك مهماً تفتن
آه من نار الجوى فهي التي
آه من صدع النوى فهو الذي
أن تذيروا هكذا اكبادنا

﴿ لؤلؤ الدمع ﴾

لا تذكريني فإن الذكر يرجع لي عاداتٍ وجديّ في أيامي الأولِ
وعالجيني يأسٍ منكٍ ينفعني البرء باليأس يُنسي السُّمَّ بالأملِ
طاب التجاني فلا تأساكِ قسمتهُ إذا مللتِ فما يُشكِّكِ من مالي
لسائم الود أماً ينصرمُ بدلُ منه وليسَ لراعي الودّ من بدلِ
دعي لياليّ . اوطائي تطالبي بها فلا تشغلي نفسي بلا شغلِ
وكفكفي الدمع . هذا الدمع يفتني أشجى الشكاياتِ عندي أدمع المقلِ
هي اللآلئُ تطفو في المحاجر لا تختار للسبحِ الا موضعَ الكحلِ
لو لم أكن شاعراً أصبحت حاسدها فلؤلؤُ الدمعِ منه لؤلؤُ الغزلِ

ولي البرية بكم

﴿ الخال ﴾

قلتُ نخالٍ بين حاجبيها انت الذي تلعبُ بالسيفينِ
فقال لا لكنتي عنبرةً تمتدُّ من دخانها قوسينِ
أصونُ بالبخورِ حسنِ وجهها خوفاً عليه من سهامِ العينِ
عبد الحميد الرافعي^(١)

﴿ نفس الكريم ﴾

مهلاً أبا الفضل لا تمزغ فقد وجدت مكدراتُ الليالي للأساطين

(١) نشرنا في الزهور (٢ : ٤٧٧) قصيدة السيد عبد الحميد بك الرافعي الشهيرة « سلوها لماذا غير السقم حالها » وقد تفضل حضرته على هذه المجلة ببعض قصائد غراء سنشرها تباعاً مبتدئين في الجزء القادم بقصيدته التي يساجل بها شوقي بك ويقرظ قصيدته في وصف هلال العام الجديد

ولا تقل عني دهري فما خلقت نفسُ الكريمِ لغير الصبرِ واللينِ
فإن تجد في ودادِ الناسِ شائبةً أو في حديثهم سمَّ الثعابينِ
قل سلاماً ولا تبدلْ لهم عبثاً نصحاً فما النصحُ من عرفِ المجانينِ
أُتبره (السودان) محمد فاضل

* ذات البرقع الأحمر *

مرّت بنا في طريقِ النورِ نسألها جاءت من الأرضِ أم جاءت من الأفقِ
كأنها وقناعِ الوجهِ يحجبها شمسٌ تدلُّ عليها حمرةُ الشفقِ
امين البستاني

* كيف كنا *

ولقد كنا وما كنا سوى مثلما يستجمع العينين خدّ
أو جناحي طائرِ روعه شركِ الصيادِ يوماً فشرّد
(البرق) بشارة عبد الله الخوري

* كان معي *

هل من فتى ينشد قلبي معي بين خدور العينِ بالأجرعِ
كان معي ثم دعاه الهوى فمرّاً بالحَيِّ ولم يرجعِ
فهل إذا ناديتُه باسمه يُفنيق من سكرتِه أو يعي
فانتِ يا عصفورة المنحنى بالله غني طرباً واسجعي
وأنتِ يانسة وادي الغضى مرّتي بريلكِ على مضجعي
وأنتِ يا عين إذا لم تفي بذمةِ السمعِ فلا تهجعي

محمود سامي البارودي